مقاييس القوة الناعمة في القرن الواحد والعشرين

م.م. رائدفاضل محمد الحسني
raad@uomustansiriyah.edu.iq
كلية الادارة والاقتصاد –الجامعة المستنصرية

أ.م.د. علي جاسم محمد التميمي
dr.aldujily@uomustansiriyah.edu.iq
كلية العلوم السياسية –الجامعة المستنصرية

الملخص

شهد مفهوم القوة الناعمة تألقاً ورواجا عند نهاية القرن العشرين ، وأصبح موضع اهتمام مراكز الأبحاث والدوائر السياسية، والثقافية، والأمنية، والعسكرية، والأكاديميين، والنخب في الدول التي تمتلك أدوات القوة الناعمة ، ولا سيما في الولايات المتحدة الأميركية التي أنتج مفكروها فلسفة المفهوم بأبعاده المختلفة، ولم يدخل المفهوم حيز التداول في البلدان العربية، والإسلامية إلا مؤخرا عند تنبه النخب والسياسيين، والقادة لهذا المفهوم فأصبح محل اهتمام الدوائر المختصة، ووسائل الإعلام الواعية، وبدأت الندوات، وملتقيات الحوار تتداوله بالبحث والتمحيص. تنامى بعد شيوع مفهوم القوة الناعمة التفكير بأدوات كثيرة كل ما له قدرة على الجذب والتأثير، وفي الحقيقة، لعل من أخطر ميزات القوة الناعمة أنها غير محسوسة، فلا ترى بالعين المجردة، وإنما هي قدرة التأثير عن طريق الجذب والأغراء دون الإكراه والإرغام وتهدف الى السيطرة على البيئة السياسية والثقافية والإعلامية والمعلوماتية للنظام المعادي، وشل

فعالية الجهاز المفاهيمي في عمليات القيادة والسيطرة في الحقلين الثقافي والسياسي، تمهيداً لممارسة التوجيه والتحويل التدريجي لعقول وقلوب النخبة القيادية. (فالقوة الناعمة تغزو الأفكار والقلوب دون الأبدان وتؤسس جيش من العملاء بدل الجيش العسكري). في هذا البحث سيتم استعراض أدوات قياس القوة الناعمة بعد التطرق لمفهومها من خلال الاعتماد على المؤشرات العالمية المتمثلة بالبيانات الموضوعية (الهدفية) والبيانات الذاتية (الوهمية، غير الصحيحة)، التي تعتبر من أكبر التحديات في قياس القوة الناعمة بدقة، من خلال دراسة لبيانات موضوعية دولية واستطلاع رأي عام ميداني أجرته مؤسسة (USC) للدبلوماسية العامة في عام ٢٠١٩.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، مقاييس ،البيانات الذاتية، الإحصاءات الوهمية.

Standards of soft power in the twenty-first century

Assist. Prof. Dr Ali Jassim Mohammed Al-Tamimi
Researcher: Raed Fadel Mohammed Al-Hassani

Abstract:

The term soft power obtains popularity at the end of the twentieth century. It became the focus of attention of research centers, political, cultural, security, and military circles, academics, and elites in countries that possess soft power tools, especially in the United States of America, whose thinkers produced the philosophy of the concept in its various dimensions. The term did not enter into circulation in the Arab and Islamic countries until recently when the elites, politicians, and leaders became aware of it. It became the focus of attention of the informed media seminars and dialogue forums that began to discuss it with research and scrutiny. Growing after the spread of the concept of soft power, thinking of many tools can attract and influence. The political, cultural, media and informational environment of the hostile regime paralyzed the effectiveness of the conceptual apparatus in the operations of command and control in the cultural and political fields as a prelude to the practice of guidance and the gradual transformation of the minds and hearts of the leadership elite.

Keywords: soft power, standards of subjective data, fake statistics.

المقدمـــــة

منذ فجر التاريخ قامت بعض الدول بممارسة التأثير والنفوذ بمختلف أشكاله على غيرها من الدول والشعوب، سواء بواسطة الدبلوماسية الرسمية المتمثلة بالسفارات والقنصليات وكل أدوات التمثيل الرسمي للحكومات أو عبر الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية المختلفة غير الرسمية، وهو ما تقوم به الأفراد والجماعات والمنظمات والأحزاب بطبيعة الحال في نطاق التأثير السياسي، وتمارسه الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري، وهو الوظيفة الطبيعية للوسائل الإعلامية في المجال العام، وصولاً إلى ما يقوم به الأفراد في العلاقات الشخصية والاجتماعية، والجميع يستهدفون تحقيق غايات اقتصادية وسياسية وعسكرية لحسابهم. والمسار الثاني الذي يمثل الإكراه والإرغام للتأثير في تغيير أولويات الخصوم وفي عملية صنع القرار السياسي فيها وليس بجديد أن تقوم الجيوش والدول بممارسة الحرب بكافة أنواعها العسكرية أو الاقتصادية أو الإعلامية أو النفسية وغيرها ونركز في بحثنا هذا على القوة الناعمة والأدوات التأثير النفسي واستخدام سياسات الإرعاب النفسي الموجه وبث الخوف والدعاية ضد أعدائها، وليس جديداً ممارسة التأثير السياسي واللغوي والثقافي والاجتماعي من قبل الدول الكبرى والاستعمارية على غيرها من الدول التي ترغب في التأثير عليها أو على إحدى مستعمراتها، لكن الجديد هو وصول فن التأثير والنفوذ إلى مستوى غير مسبوق من حيث التخطيط والمنهجية والشمولية والإعداد والتجهيز، مما يولد قوة جاذبة لها القدرة على الاستمالة ومفضيه إلى السلوك المرغوب والمطلوب، وهذا ما يعرف بالقوة الناعمة، ويعتبر المفكر والسياسي الأمريكي (جوزيف. س. ناي) أول من نظر لها.

وبعد شيوع مفهوم القوة الناعمة بدأ يتنامى مفهوم الحرب الناعمة في الميدان السياسي لا سيما عند تطور المواجهات، ودخول تلك المفاهيم من استراتيجيات الدول الكبرى كأحد اهم أدوات التأثير في سياستها الخارجية ، لذا شهدنا الكثير من الأساليب التي توظف لتغيير مسار التفكير لمجتمع معين أو تغيير أولويات وأفضليات سياسية لدولة ما ومن هذه الأدوات هي الإحصاءات الوهمية والتقارير غير الدقيقة التي تصدرها منظمات أو جهات رسمية أو غير رسمية الهدف منها التأثير في نفوس الخصوم وأثارت الرأي العام على نظام سياسي أو شخصية دينية أو سياسية معينة وتوجه الأعلام ضده ويكون لهذه الإحصاءات الوهمية وقت مختار من قبل جهات دولية راغبة بالتغيير وتوظف سياسيا لتراجع نفوذ تلك الشخصية أو الحزب أو النظام السياسي في انتخابات معينة أو تفتيت جمهوره وأبعاد المؤيدين عنه . أن دعم هوليوود، ومؤخراً مجموعات إعلامية مثل (Netflix)، هو الذي ساهم في تحقيق الثقافة الأمريكية انتشاراً عالمياً هائلاً. وان النجاح العالمي لصناعة الموسيقى البريطانية ودوريات كرة القدم كان السبب في حصول المملكة المتحدة، على المركز الثاني ثقافياً، أما فرنسا فتحتفظ بالمركز الثالث، كونها موطن المتحف الأكثر زيارة، بأكبر عدد من السائحين الوافدين وامتلاكها المطاعم الفاخرة الحائزة على نجمة ميشلان. أما بالنسبة لتصدر لمؤشر الولايات المتحدة في مؤشر التعليم، فيعود لامتلاكها أفضل الأكاديميات والجامعات المساهمة في منشورات البحث الأكاديمي.

إذ نجد أن القوة الناعمة صامتة بطبعها هي قوة غير مادية، تحدث دون أي ضجيج، فلا يسمع فيها أزيز قذائف المدافع ولا أصوات جنازير الدبابات، ولا أصوات أقدام التوغل البري، ولا تستخدم فيها الغارات الجوية. ولهذا فهي لا تخضع للقانون الدولي الذي يرعى قواعد الحروب العسكرية ومفاوضات السلام

والهدنة ووقف إطلاق النار، بل هي نوع وشكل جديد من الحروب، يتسم بالسرية والتعقيد، ويديرها الخبراء عن بعد، وينفذها العملاء والناشطون الميدانيون والشرائح المضللة، وثمرتها احتلال العقول والقلوب وتدمير المواقع والقيم السياسية والثقافية المعادية، وتبديل جدول الأعمال السياسي والثقافي للأعداء المفترضين خاصة محور المقاومة بديلاً عن احتلال الأراضي وتدمير المواقع والمنشآت العسكرية.

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث كونها تعني بالكشف عن مؤشرات القوة الناعمة وفقا لمقاييس علمية أكاديمية تبين لنا القوة الناعمة لكل دولة ومدى التأثير والتأثر بها. وتبيان واحدة من اهم أدوات القوة الناعمة في الألفية الثالثة التي لم يسلط عليها البحث سابقا وهي الإحصاءات الوهمية وتوظيفها سياسيا.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية البحث من نقطة رئيسية تتمثل بالتوظيف السياسي للقوة الناعمة وأدواتها وتبيان اهم مؤشراتها في القرن الواحد والعشرين. ويمكن أن نبين ذلك من عدة تساؤلات؟

١-ماهي مؤشرات القوة الناعمة المعاصرة؟

٢-ما مدى دقت مقاييس القوة الناعمة؟

٣- كيف يمكن توظيف الإحصاءات الوهمية سياسيا؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية أن الإحصاءات الوهمية تعد واحد من أدوات القوة الناعمة بعد عمل مقاييس خاصة للقوة الناعمة في القرن الواحد والعشرين.

منهجية البحث

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في هذه الدراسة.

المحور الأول: التوظيف السياسي للإحصاءات الوهمية

كثير ما تسوق الى الأعلام إحصاءات غير دقيقة ووهمية لقضايا اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ونرى بعد حقبة من الزمن يتم تكذيب تلك الإحصاءات بعد أن أدت غرضها طبعا، فمن خلالها يتم صناعة رأى عام يوظف سياسيا لفائدة تلك الدولة أو الجهة. وبعد أن يتحقق الهدف تكذب تلك التسريبات للحفاظ على مصداقية أدوات القوة الناعمة لان اهم أركانها هو المصداقية، لذا سنبين في هذا المحور ماذا يعني التوظيف السياسي وماهي القوة الناعمة وماذا نقصد بالإحصائيات الوهمية[١].

أولا: التوظيف السياسي

التوظيف في اللغة: مصدر وظف توظيفا أي عين له وظيفة، والوظيفة ما يقدر من عمل أو رزق او طعام أو غير ذلك. وهناك تعريفات عدة للتوظيف منها، استخدام الشيء لغرض معين، وتوجيه شيء ما مثل الوقت أو الجهد من اجل تحقيق هدف ما، فضلاً عن ذلك قد يمثل التوظيف استخدام جميع موارد العمل المتاحة بالطريقة الأكثر فعالية للوصول الى نتائج معينة[٢].

التوظيف السياسي اصطلاحا: ورد استخدامه في العلوم المختلفة، ولاسيما في علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة، لذلك وبسبب تعدد مفاهيم التوظيف التي تأخذ تفسيرات مختلفة. أن تبني هذه القضية أو الحدث لا تتبناها بطريقة علنية لكونها بعيدة عن المصلحة العامة، وتستخدمها لمصلحتها الشخصية، لذلك يمكن

[١] أحمد نوفل، الحرب النفسية، دار الفرقان، ط ١٩٨٩.

[2] www.investopedia.com-terms-f-fullemployment.asp

أن نقول: أن التوظيف السياسي هو استخدام أو تشغيل أو استثمار شيء معين في منطقة ما وفي وقت محدد وعند حدث معين للوصول الى النتائج المطلوبة، أي انه عملية ذات تخطيط محدد من حيث استخدام الأدوات والأهداف فضلاً عن الزمان والمكان، وفي كثير من الأحيان يحدد بتدابير للوصول الى غايات[١].

إذ يعرف اصطلاحا بأنه مجموعة من الأنشطة المتسلسلة والمترابطة التي يتم القيام بها من اجل استقطاب موارد بشرية تتوافق خصائصها مع خصائص المناصب الشاغرة والمعلن عنها[٣]. كذلك يعرف على انه استخدام أدوات لغرض استثمارها في تحقيق هدف منشود أو مصلحة سياسية أو وطنية أو شخصية، من خلال اختيار بعض الأفراد والوسائل المتاحة بطرق سلمية أو عسكرية تسعى النخب الحاكمة الى تحقيقها من خلال سلوكها سياسي في البيئة الدولية للضغط على الدول الأخرى[٤].

وعليه يمكن القول إن التوظيف السياسي هو استخدام جهة لقضية ما لتحقيق مصلحة سياسية ما. واستخدام مصطلح التوظيف السياسي يعطي انطباع سلبي لذلك الاستخدام في الغالب. لذا يلزم فيه أن تكون الجهة الموظفة جهة سياسية أو دولة معينة حتى نكون أمام توظيف سياسي. مثال ذلك التركيز الإعلامي لبعض الإحصائيات الوهمية التي تصدرها جهات سياسية أو منظمات لها ثقة في عند المتلقي كـــ (تسريب الوثائق ويكيليكس، أو ما يصدر من إحصاءات فساد بعض النخب لبعض البلدان المختارة لغرض أثارة الرأي العام مع مبالغ كبيرة فيها

[٣] حياة كاظم حسون، توظيف القوة الناعمة في السياسة الصينية اتجاه دول الخليج العربية منذ عام ٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد ،٢٠٢٢ ص١٢.

[٤] عمر عبد الله محمد، التوظيف السياسي لمبادئ حقوق الأنسان (١٩٩١-٢٠٠٣) الولايات المتحدة الأمريكية دراسة حالة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن ،٢٠١٨، ص١٦٥.

وغيرها) وتوظف سياسيا لغرض تحقيق هدف سياسي تعمل علية الكثير من الدول الكبرى وغيرها[٥].

ثانياً: مفهوم القوة الناعمة

تعرف القوة الناعمة بانها (قدرة الحصول على ما تريد عن طريق الجذب والتأثير دون الأغراء والإغواء) أو هي القدرة على التأثير عن طريق الجذب والأغراء لا عن طريق الإرغام والقهـــر والضغط الاقتصادي والتهديد العسكري، ولا عن طريق دفع الرشاوى وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة، كما كان يجري في الاستراتيجيات التقليدية الأميركية، بل عن طريق جذب الأخرين وجعلهم يفعلون ما تريد. كما يمكن تعريفها من خلال السلوك بانها القوة الجاذبة المفضية إلى السلوك المرغوب والمطلوب. وتنشأ القوة الناعمة من الجاذبية والمثل السياسية والثقافية التي يحملها بلد ما، والسياسات التي ينتهجها في الواقع، إذ تتسع القوة الناعمة عندما تبدو السياسات الأجنبية مشروعة بنظر الآخرين، وعندما نجعل الآخرين يريدون أو يفعلون ما نريد فإننا لن نضطر الى الإنفاق كثيراً على موارد السياسات التقليدية، أي على عوامل الإرغام العسكري والإغراء الاقتصادي. ومن أهم عناصر القوة الناعمة الثقافة والتي يقسمها جوزيف ناي الى ثقافة عليا وثقافة شعبية والقيم السياسية وتشمل كل القيم التي تنادي بها المجتمعات والحكومات من حرية وحقوق أنسان، ديمقراطية، حرية التعبير،... الخ. والسياسة الخارجية التي تتمثل بالدبلوماسية العامة الشعبية والدبلوماسية الرسمية، والمساعدات الخارجية إضافة الى الأعلام بكل أصنافه

[٥] علي جاسم محمد، إثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والأمنية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط العراق أنموذجا ٢٠٠٣-٢٠١٦، دار أكاديميون للنشر والتوزيع، ط١، بغداد، ص٤٤.

مع الاستفادة من أدوات التكنلوجيا التي لها قدرة على تحريك وجذب الآخرين نحو القيم السياسية وإتاحة الفرص للأفراد.

وقد عرّف وزير الدفاع الأميركي السابق (روبرت غايتس) القوة الناعمة وفق خلفيته العسكرية واصفاً لها بأنها القدرة على تحديد وتوجيه السلوك بدلاً من فرض الإرادة[٦]. في حين عرّفها الباحث (مايكل آيزنشتات) بأنها استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في إطار حملة استراتيجية للتواصل، طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معادٍ لأميركا مثل إيران. وحدّد أن نسبة الأقوال والتصريحات الإعلامية يجب أن تشكل (٢٠%) من حملة التواصل الاستراتيجي الناعمة، في حين تتشكل (٨٠%) الباقية من برامج وأفعال وتحركات ملموسة على الأرض[٧].

كما عرفتها أستاذة مادة التحليل الدفاعي في كلية الدراسات العليا للبحرية الأميركية (NPS) الباحثة (آنا سيمونز) بأنها الجيل الرابع من حروب المستقبل، بالنظر إلى تبدل موازين الحروب العسكرية التقليدية، وفشل نمط مكافحة التمرد وحرب المدن، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس، من خلال الدبلوماسية العامة والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر وعمليات المعلومات والاتصالات الاستراتيجية، بعيداً عن احتلال المدن واستخدام السلاح ومهاجمة القواعد العسكرية، لذا أن القوة الناعمة هي القدرة على الاستقطاب والجذب اللذين يؤديان الى الرضى ويمكن أن تجعل الأخرين يحترمون قيمك ومثلك ويفعلون ما تريد، أي أن يحصل المرء على النتائج التي يريدها عن طريق الثقافة والجاذبية

[٦] محاضرة ألقيت في جامعة ولاية كنساس في٣ آذار ٢٠١٠، نشرت بموقع الجيش الأميركي على الإنترنت:http://centcom.ahp.us.army.mil/index2.php?option=com_content&task=view&id

[٧] دراسة تحت عنوان "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على إيران" للباحث مايكل آيزنشتات منشورة في تموز ٢٠١٠ على عدة مواقع أنترنت، ومنها موقع النبأ www.annabaa.org.

في الأماكن التي تكون جذابة للأخرين، والقيم السياسية عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج والسياسة الخارجية عندما يراها الأخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية[٨].

وبناء على التعاريف الآنفة الذكر، يمكن القول بأن القوة الناعمة تتشكل من أربعة أركان:

١. القدرة على تشكيل مفاهيم وتصورات الآخرين وتوجيه سلوكياتهم.

٢. القدرة على تشكيل جدول الأعمال السياسي للآخرين سواء الأعداء أو المنافسين.

٣. القدرة في جاذبية النموذج والقيم والسياسات وشرعيتها بنظر الآخرين.

٤. القدرة على فرض استراتيجيات الاتصال على الآخرين.

ثالثاً: الإحصاءات الوهمية

قد تختلف كل جهة عن غيرها حول كيفية التعامل مع الإحصاءات الوهمية وغير الدقيقة تبعا لاختلاف القصد من وراء فكر تلك الجهة وتبعا لطريقة تسويقها الى العينة المختارة وأسلوب توظيفها، كما تختلف من قضية الى أخرى ومن لاعب الى أخر حسب الموضوع والهدف. فمثلا قضية الإحصاءات الوهمية الخاصة باللاجئين الى أوروبا فقد اختلف القادة الأوروبيون حول كيفية التعامل مع طالبي اللجوء والمهاجرين المتدفقين نحوهم (إذ بالغوا كثيرا في إعلان عن أعداد المهاجرين الى أوروبا) لكنهم يتفقون على انهم يواجهون أزمة هائلة عبر

[٨]مقالة تحت عنوان "الحرب الناعمة والحرب الذكية، فكر مرة أخرى" للكاتبة الأميركية آنا سيمونز، نشرها موقع أبحاث السياسية الخارجية، متوفرة على الرابط الآتي:

www.fpri.org/articles/2012/04/soft-war-smart-war-think-again

تصريحاتهم، لكن الهدف من التهويل والإحصاءات الوهمية لعدد اللاجئين لأسباب سياسية فهي أزمة سياسية وليس أزمة قدرات[٩].

كما يتبع ذلك التهويل تسويق مشهد للمجتمعات الشرقية كيف أن الألاف من اليائسين يخاطرون بأرواحهم ليصلوا الى أوروبا، أما على متن قوارب صغيرة تعبر بهم المتوسط أو في رحلات برية خطرة يخوضونها عبر البلقان، لذا يتبين أن الهدف من هذه الإحصاءات الوهمية التي تصدرها المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في أوروبا لحصول على دعم دولي كونها تمر بأزمة مهاجرين كما لتبين للعالم أن هؤلاء المهاجرون فارون من المجتمعات الشرقية التي تعيش حالة من الفقر والإرهاب وتنامي الجماعات المتطرفة وسوء الخدمات وغيرها كما وظفت أزمة اللاجئين كأداة من أدوات القوة الناعمة الأوروبية وكيف تقدم الخدمات وتراعي الحالة الإنسانية التي فقدوها في أوطانهم[١٠].

كذلك ممكن أن نعطي مثال أخر للإحصاءات الوهمية التي كان لها تأثير واضح في تغيير مسار أولويات وقناعات دول عظمى وكبرى ومنظمات دولية كمنظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لتحقيق هدف معين وإصدار قرارات تفيد ذلك من خلال أقناعها أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل وله ارتباطات بتنظيم القاعدة المسؤول عن هجمات 11 أيلول 2001 إذ استغلت الإدارة الأمريكية أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 كونها فرصة لا تعوض لتصفية حساباتها مرة واحدة مع العراق مستندة بذلك الى مجموعة من الأخبار الكاذبة أو الإحصاءات الوهمية لتقنع بها الرأي العام داخليا وخارجيا كامتلاك العراق

[٩] طالب حسين حافظ، تطوير الاستراتيجية الأمريكية في العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٧، بحث نشر في سلسلة كتب تصدر عن مركز العراق للدراسات العدد (٢٥) بغداد ٢٠٠٨، ص ٢٦٢-٢٦٣.

[١٠] أياد خلف عمر، استراتيجية القوة الناعمة في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٦، ص٢٤.

لأسلحة الدمار الشامل وتعاونه مع الإرهاب الدولي وعدم انصياعه لقرارات الأمم المتحدة، واستنادا الى ذلك أصدرت منظمة الأمم المتحدة عدة قرارات صادرة بموجب الفصل السابع من ميثاقها والتي عدت أن العراق يشكل تهديدا للأمن والسلم الدوليين[١١]. لذا قد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية وخلال حقبة التسعينات من القرن العشرين كل إمكانياتها السياسية والدبلوماسية ضمن حملة إعلامية كبرى باستخدام التضليل الشامل أو كما نسميه الإحصاءات الوهمية على أن العراق يمتلك ويطور الأسلحة المحظورة أسلحة الدمار الشامل .ولكن بمجرد انتهاء الحرب وتحقيق الهدف المرجو من تلك الإحصاءات الوهمية وإكمال غزو العراق ومن دون التحقيق من نزع أسلحة الدمار الشامل أو امتلاك العراق لها اصدر مجلس الأمن الدولي قراره المرقم (1483) في الثاني والعشرين من أيار 2003 والذي الغي بموجبه الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وإنهاء عمل لجنة العقوبات، ثم جاء تقرير لجنة (الإنموفيك) بعد الحرب (التقرير الفعلي التاسع عشر السادس والعشرين من تشرين الثاني 2004) ليؤكد خلو العراق التام من أسلحة الدمار الشامل[١٢].

المحور الثاني: مقاييس القوة الناعمة

للقوة الناعمة مقاييس يتضح من خلالها فعالية تلك القوة من خلال عدة أدوات استخدمت لتبيان ما تمتلكه كل دولة من قوة ناعمة ومدى تفاعل المجتمع مع تلك الأدوات والتأثير والتأثر التي تختلف من مجتمع الى أخر. من خلال تبيان

[١١] مصطفى محمد جاسم، توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠١٤، ص٦.

[12] https://www.hrw.org, أزمة اللاجئين الوهمية ٢٣-٥-٢٠٢٢.

مؤشرات تلك المقاييس وإحصائيات واستبانات خاصة تم العمل عليها لمعرفة مقاييس القوة الناعمة الموجهة والمجتمع المستهدف.

أولاً: مؤشرات قياس القوة الناعمة

أن تطبيق القوة الناعمة يحتاج توفر عدة شروط، لأن تحويل الموارد الناعمة إلى واقع متحقق ومنتج للقوة يحتاج إلى قيادة بارعة، وخطط استراتيجية جيّدة التصميم، واستغلال للفرص المناسبة والملائمة. إذ تكون القوة الناعمة فعالة عندما يمتثل الآخرون طواعية للرغبات والقيم والسياسات الأميركية من خلال جاذبيتها، حتى مع ملاحظتهم لمظاهر هذه القوة، دون أن يلمسوا وطأة هذه الجاذبية عياناً، فالمغناطيس يحدث حوله حقل جاذبية، دون مشاهدة قوة هذه الجاذبية، أما بالنسبة للموارد فأنها الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية[١٣].

ويوضح الشكل (١) أدناه، نموذج ناي لعملية تحويل القوة الناعمة إلى النتيجة المنشودة، حيث تبدأ العملية بتحديد واضح للموارد المتاحة (*resources*) ثم تحديد الأهداف (*objective*) ثم إجراء التغيير (*conversion*) ثم استجابة الهدف (*target response*) ثم الحصول على النتائج (*outcome*).[١٤]

الشكل (١) نموذج ناي (مستقبل القوة الناعمة)

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المصدر: جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع الرياض، ترجمة: محمد توفيق ،٢٠٠٧، ص١٤

[13] www.tabnak.ir

[١٤] جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ترجمة: محمد توفيق ،٢٠٠٧، ص١٤

ويمكن معرفة مدى جاذبية القوة الناعمة من خلال الأثار والانعكاسات التي تنتجها، كما يمكن قياسها عبـــر استطلاعات الرأي العام، وغيرها من المؤشرات والأبحاث المركزة، وفي الجنبة السياسية تقاس القوة الناعمة من خلال دراسة وقياس التفاعلات السياسية التي تحرزها، وكمثال على تحقق القوة الناعمة في دولة لا تمتلك أي إمكانيات عسكرية أو اقتصادية وهي (دولة الفاتيكان) التي تمتلك تأثيراً قوياً جداً في العوالم المسيحية والدولية[١٥]. واليوم أصبح هناك مؤشرات وتصنيفات لدرجات القوة الناعمة للدول والحكومات، فوفق تصنيف أجرته مجلة (*monocle*) الدولية عام ٢٠١٣ احتلت ألمانيا المرتبة الأولى في القوة الناعمة في العالم متبوئه مركز الصدارة على حساب بريطانيا والولايات المتحدة بإنجازاتها الثقافية والرياضية، ومتانة اقتصادها، والمؤشرات العلمية والتعليمية، والأداء الحكومي وذكاء دبلوماسيتها.[١٦]

ثانياً: توظيف الإحصاءات في القوة الناعمة

تم الحصول على البيانات الموضوعية والبيانات الذاتية (*subjective data*) من خلال استطلاع الراي العام الميداني الذي أجرته مؤسسة (USC) للدبلوماسية العامة في عام ٢٠١٩، على مجموعة تضم ٣٠ دولة من دول العالم المختلفة لعينة حجمها (١٢٥٠٠) مبحوثاً، ثم تم تصنيف كل منها على مقياس من ٠ إلى ١٠، وإجراء تحليل الانحدار لترجيح فئات الاقتراع، والتي تحدد الدوافع الرئيسية للمشاعر تجاه البلدان، ويوضح الشكل (٢) التالي اهم الدوافع الذاتية الرئيسية تجاه البلدان الأجنبية حيث احتل عامل الانجذاب نحو الدول الأجنبية (*foreign policy*) النسبة الأكبر إذ بلغت (٣١%)، ثم نسبة عامل مدى ترحيب

[15] http://www.elaph.com/Web/news/2013/11/850617.html

[16] https://monocle.com/film/affairs/soft-power-survey-2013/

الدول الأجنبية بالسياح وحسن المعاملة (*friendliness*) حيث بلغت (٢٠.٦%)، تليه نسبة عامل ملائمة العمل أو الدراسة أو العيش (*livability*) إذ بلغت (١٥.٣%)، ثم نسبة عامل نوعية الطعام والمشروبات والمطاعم المميزة (*cuisine*) إذ بلغت (١٢%)، تليهم نسبة عامل فخامة المنتجات التكنولوجية للبلدان الأجنبية (*technology products*) إذ بلغت (٨.٣%)، ثم نسبة عامل السلع الكمالية والبضائع الفاخرة التي تنتجها الدول الأجنبية (*luxury goods*) حيث بلغت (٧.٦%)، وبلغت نسبة عامل تصور مساهمات الدول الأجنبية في الثقافة العالمية العامة (*global culture*) بلغت (٥.٢%).[١٧]

شكل (٢) أوزان فئات الاستطلاع للبيانات الذاتية (الوهمية)

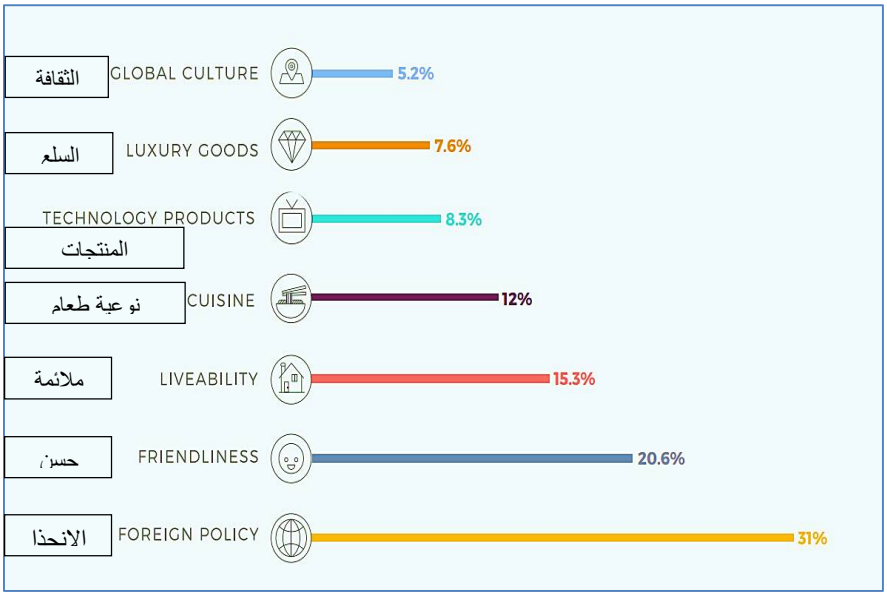

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات مؤسسة (USC) للدبلوماسية العامة،٢٠١٩. على الموقع www.uscpublicdiplomacy.org

[17] CPD Annual Report 2019-2020.pdf (uscpublicdiplomacy.org) , pp. 28-٣٠

أما البيانات الموضوعية (الهدفية)، فقد تم تنظيمها في ست أصناف، مستمدة من مجموعة من المصادر الخارجية التي يتم الاستشهاد بها بشكل شائع، تعمل كل فئة أو صنف بشكل فعال كمؤشر فرعي مستقل مع درجة فردية وترتيب مطابق لكل بلد. وإن هذه المؤشرات الفرعية الستة هي:

الحكومة (*government*): حيث يتضمن المؤشر الفرعي للحكومة مقاييس تلتقط القيم السياسية مثل الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية والمساواة. كما يتضمن مقاييس لفعالية الحكومة ومقاييس واسعة لنتائج المواطنين مثل درجات مؤشر التنمية البشرية.

الارتباط (*engagement*): يقيس مؤشر الارتباط الفرعي مدى وصول الشبكات الدبلوماسية للدول والتزامها بالتنمية الدولية والتحديات البيئية.

التعليم (*education*): يركز المؤشر الفرعي للتعليم في المقام الأول على التعليم العالي، مع مقاييس حول جودة الجامعات، وقدرتها على جذب الطلاب الدوليين، والمساهمة في نشر البحوث الأكاديمية.

الثقافة (*culture*): يقيس المؤشر الفرعي للثقافة الجودة والانتشار الدولي وجاذبية الإنتاج الثقافي للبلد.

الدبلوماسية الرقمية (*digital*): يتألف الفهرس الفرعي الرقمي من مزيج من المقاييس التي تلتقط الاتصال الرقمي للبلد، وفعالية الخدمات الحكومية عبر الإنترنت، واستخدام الدبلوماسية الرقمية.

المؤسسات (*enterprise*): يهدف المؤشر الفرعي للمؤسسات إلى التعرف على جاذبية نموذج الأعمال الخاص بالدولة، وقدرتها على الابتكار، وإطارها التنظيمي. الشكل (٣) أدناه المؤشرات الفرعية الستة التي تشكل البيانات الهدفية.

شكل (٣) أوزان المؤشرات الفرعية الموضوعية

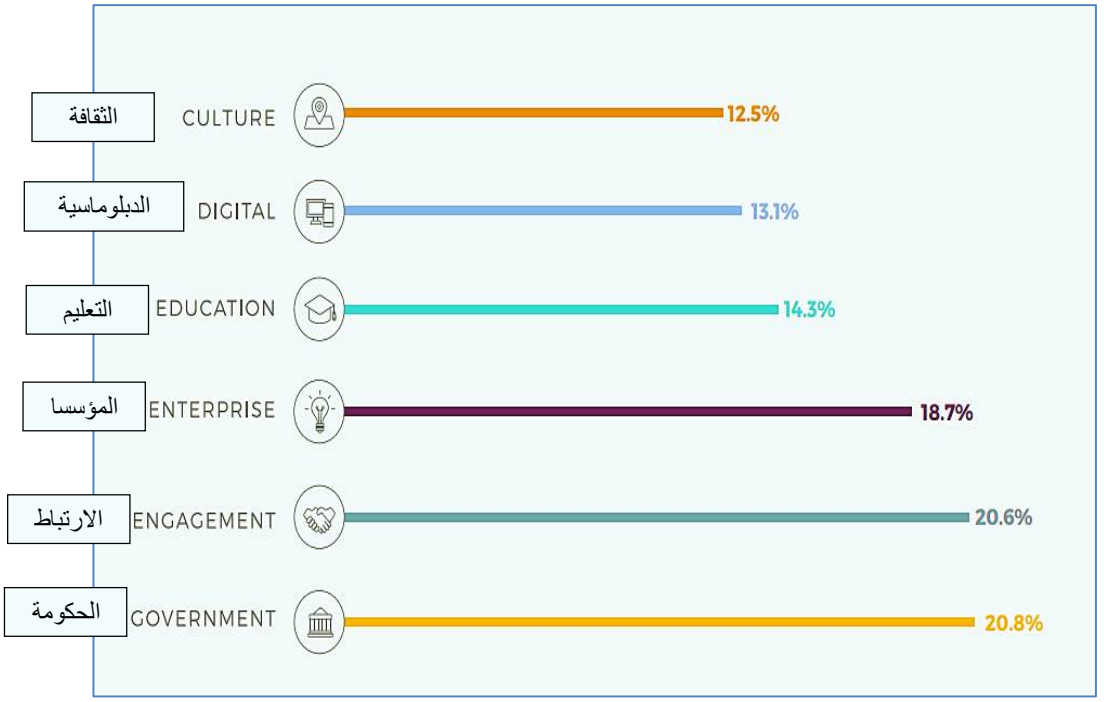

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات مؤسسة (USC) للدبلوماسية العامة لعام ٢٠١٩. على الموقع www.uscpublicdiplomacy.org

احتل مؤشر الحكومة (*government*) النسبة الأكبر حيث بلغت (٢٠.٨%)، يليه مؤشر الارتباط (*engagement*) بنسبة بلغت (٢٠.٦%)، وبلغت نسبة مؤشر المشروعات (*enterprise*) بلغت (١٨.٧%)، تليهم نسبة مؤشر التعليم حيث بلغت (١٤.٣%)، تليهم نسبة مؤشر الدبلوماسية الرقمية حيث بلغت (١٣.١%)، وبلغت نسبة مؤشر الثقافة (١٢.٥%). وبمقارنة البلدان العشرة الأولى عبر المؤشرات الفرعية الستة، نلاحظ من خلال المخطط أدناه (٤) تفاصيل أكثر حول المكان الذي يستمد فيه أصحاب الأداء الأفضل في المؤشر موارد قوتهم الناعمة.

شكل (٤) موارد القوة الناعمة

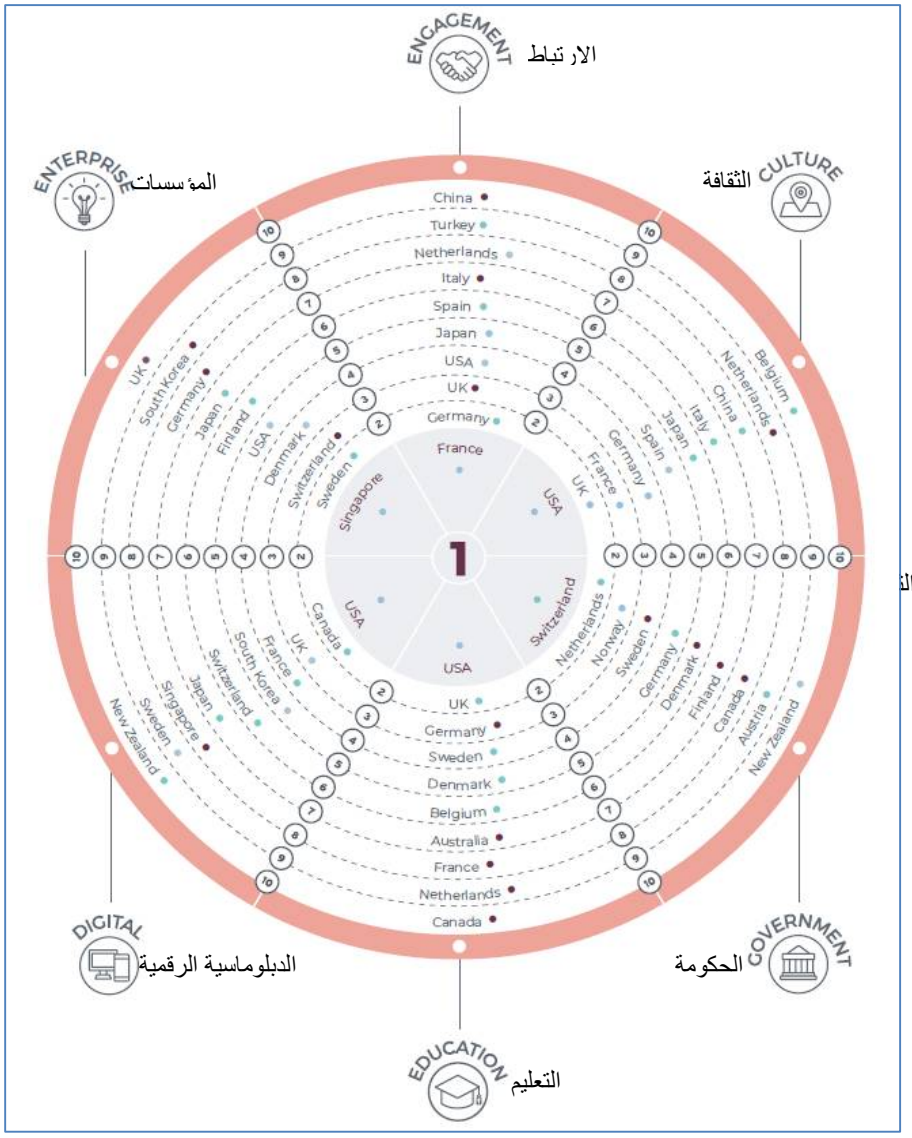

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات مؤسسة (USC) للدبلوماسية العامة لعام ٢٠١٩. على الموقع www.uscpublicdiplomacy.org

من المخطط (٤) نلاحظ أن سنغافورة تتصدر المؤشر الفرعي للمشروعات، إذ تُعد (City-State)، المعروفة بتنافسية اقتصادية وبيئة أعمال مواتية، ومركزاً مهماً أيضاً لاقتصاد جنوب شرق آسيا المتنامي، مما يجعلها موقعاً مثالياً للمقر الرئيسي للشركات العالمية العملاقة والشركات الناشئة. كما تؤدي سنغافورة أيضاً أداءً جيداً في تدابير الابتكار، مع ارتفاع معدلات الإنفاق على البحث والتطوير وصادرات التكنولوجيا العالية.

كما نلاحظ أن الولايات المتحدة تحتفظ بمكانتها الأولى عالمياً بأداء قوي في مقاييس الحوكمة الرقمية والدبلوماسية الرقمية، مع توسع عمالقة التكنولوجيا الأمريكيين في نفوذهم العالمي، تليها كندا والمملكة المتحدة وفرنسا، وتحتل كوريا الجنوبية المرتبة الخامسة بأسرع اتصال إنترنت في العالم. كما تتصدر الولايات المتحدة المؤشر الفرعي للثقافة، متفوقة على البلدان الأخرى في مجالات الفن والأفلام والموسيقى والرياضة والسياحة.

احتلت سويسرا المرتبة الأولى في المؤشر الفرعي للحكومة، تليها هولندا والنرويج. وتواصل فرنسا تصدرها في مؤشر الارتباط الفرعي، بشبكة سفاراتها الواسعة وأكبر عدد من العضويات في المنظمات متعددة الأطراف. كما وتفوقت ألمانيا على المملكة المتحدة لتأتي في المرتبة الثانية. أما بالنسبة لمؤشر التعليم فتواصل الولايات المتحدة هيمنتها على المؤشر الفرعي للتعليم، لامتلاكها أفضل الجامعات المساهمة في منشورات البحث الأكاديمي، وجاءت المملكة المتحدة إلى المركز الثاني.

الخاتمة

أن الإحصاءات الوهمية لها غايات سياسية وهناك تعمد في صناعتها وتوجيها وتسويقها الى الجهة المراد لها الاستماع لها والاعتقاد بها لتحقق الهدف المنشود من ذلك والحصول على الامتيازات المرجوة من ذلك من قبل الجهة التي تعمل بهذه الطريقة لتوظيفها كجزء من استراتيجياتها المعتمدة لديها. بعد اختيار الوقت المناسب الذي يحقق الهدف المرجو من تشويه الحقائق فليس كل زمان كفيل بتحقيق نفس النتيجة وإنما هناك أوقات مناسبة ومؤثرة تقدر حسب صناع الإحصاءات الوهمية والذين لهم القدرة على الاختيار والتوجيه فهناك مؤسسات وقد تكون دول تعمل على هكذا برامج بكل ما تملك من مراكز أبحاث ومؤسسات سياسية ومطابخ صنع تلك التقارير والإحصاءات بحث تقون قابلة للتصديق والتأثير، والأمثلة على ذلك كثيرة.

الاســـتنتاجـــــات

أ- تم اعتماد مؤشرات (الحكومة، والارتباط، والتعليم، والثقافة، والدبلوماسية الرقمية، والمؤسساتية) كمؤشرات موضوعية حقيقية لقياس القوة الناعمة في البلدان بنسبة (٦٠%)، في حين تم اعتماد العوامل الذاتية (الانجذاب نحو الدول الأجنبية (*foreign policy*)، ومدى ترحيب الدول الأجنبية بالسياح وحسن المعاملة (*friendliness*)، وملائمة العمل أو الدراسة أو العيش (*livability*)، ونوعية الطعام والمطاعم المميزة (*cuisine*)، وعامل فخامة المنتجات التكنولوجية للبلدان الأجنبية (*technology products*)، وعامل السلع الكمالية والبضائع الفاخرة التي تنتجها الدول الأجنبية (*luxury goods*)، وعامل مساهمات الدول الأجنبية في الثقافة العالمية العامة (*global culture*) بنسبة (٤٠%).

ب – أن دعم هوليوود، ومؤخراً مجموعات إعلامية مثل (*Netflix*)، هو الذي ساهم في تحقيق الثقافة الأمريكية انتشاراً عالمياً هائلاً. وان النجاح العالمي لصناعة الموسيقى البريطانية ودوريات كرة القدم كان السبب في حصول المملكة المتحدة، على المركز الثاني ثقافياً، أما فرنسا فتحتفظ بالمركز الثالث، كونها موطن المتحف الأكثر زيارة، بأكبر عدد من السائحين الوافدين وامتلاكها المطاعم الفاخرة الحائزة على نجمة ميشلان. أما بالنسبة لتصدر لمؤشر الولايات المتحدة في مؤشر التعليم، فيعود لامتلاكها أفضل الأكاديميات والجامعات المساهمة في منشورات البحث الأكاديمي، وجاءت المملكة المتحدة إلى المركز الثاني.

جـــ – يعود تصدر بلدان شمال أوروبا بانتظام في التصنيفات العالمية لفعالية الحكومة، والتنمية البشرية، وحماية الحقوق المدنية الى قرار أولويات البيانات الموضوعية على البيانات الذاتية (الوهمية)، إذ أن المنطق الكامن وراء ذلك هو أن البيانات الموضوعية أكثر صلة بأدوات السياسة التي يمكن أن تسحبها الحكومات لإجراء تعديلات ملموسة يمكن أن تؤدي إلى زيادة أكثر (أو تقليل) من القوة الناعمة.

التوصيات

أ- نوصي بتوظيف وتطبيق مؤشرات قياس القوة الناعمة فيما يخص (البيانات الموضوعية) في العراق والبلدان العربية والإسلامية، بلحاظ أن هذه المؤشرات تفتقر الى المؤشرات الدينية، والتي تعتبر مصدر هام للقوة الناعمة في العراق، يمكن من خلالها تحسين الوضع الاقتصادي للبلد.

ب- نوصي بإجراء استطلاعات راي عام ميدانية دورية، للحصول على بيانات شخصية دقيقة، كونها تعتبر من أكبر التحديات في قياس القوة الناعمة، وتعريف المجتمع بخطورة البيانات الوهمية والغاية من استخدامها.